التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

قراءة في كتاب 19

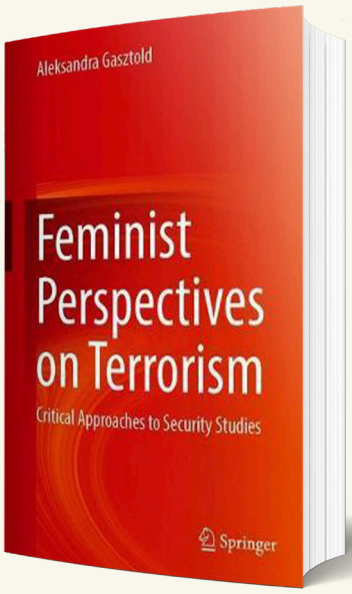

مواقف الحركة النِّسْوية من الإرهاب

محاولات نقدية للدراسات الأمنية

ألكساندرا كاشتولد

نوفمبر 2020

www.imctc.org

قراءة في كتاب

إصدار شهري يصدر عن التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

المشرف العام

اللواء الطيار الركن محمد بن سعيد المغيدي

الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

رئيس التحرير

عاشور بن إبراهيم الجهني

مدير مركز الدراسات والبحوث

التحرير والتصميم والإخراج

توق الإعلامية للأبحاث

البريد الإلكتروني: info@taoqresearch.org

هاتف: 966 114890124+

قراءة في كتاب

مواقف الحركة النِّسْوية من الإرهاب
محاولات نقدية للدراسات الأمنية

إن تحليل مشكلة الإرهاب بناءً على افتراضات نظرية الحركة النِّسْوية، وتوضيح العَلاقة بين هذه الحركة والتحدِّيات الأمنية في مواجهة الإرهاب، من أولويات العمل البحثي لفهم حقيقة الواقع وصياغة استنتاجات تبيِّن خصوصيةَ الإرهاب النسوي.

يعالج هذا الكتابُ مشكلة الإرهاب بوصفه نوعًا من أنواع العنف السياسي المتطرِّف الصادر عن الأفراد والجماعات والدول منذ قرون؛ لتحقيق أهداف سياسية أو فكرية، وينفَّذ عمدًا لنشر الخوف الشديد والتأثير في المجتمع. وقد حاولت الكاتبةُ د. ألكساندرا كاشتولد أن تكشف حقيقة مشاركة المرأة في الإرهاب نظريًا وعمليًا، وحجم إسهامها المباشِر في العمليات الإرهابية، وسِمات هذه المشاركة في عصرنا الحاضر. وجاء الكتابُ في مقدِّمة، وستة فصول، وخاتمة، على ما سيأتي.

مقدِّمة الكتاب

جذب الإرهابُ اهتمام الباحثين في مجال السياسة وعلم الاجتماع من قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، ولم تكن دراساتُ الإرهاب مقتصرة على العلوم السياسية فحسب؛ بل شَملتها بحوثُ العلوم المتعلِّقة بالأمن، والقانون، وعلم النفس، والدراسات الثقافية والفكرية وغيرها. ومع تصاعُد الإرهاب وتحدِّياته الجديدة، ومنها مشاركةُ المرأة في جميع التيارات الإرهابية المعاصرة، صارت الحاجة ملحَّةً إلى إعادة تعريف المفهوم التقليدي للإرهابي الرجل.

إن التفكير الذكوريَّ في دراسات الإرهاب يغيِّر حقيقته، وازدياد نشاط المرأة في التنظيمات الإرهابية يُلجئ إضافتها إلى التأمُّلات البحثية، ولا بدَّ من اكتشاف مصادر الإرهاب في الطبيعة البشرية، فغالبًا ما يتجاهل الباحثون وسائلَ تجنيد التنظيمات الإرهابية وتحفيزها، فلو كان الإرهاب مسارًا وظيفيًّا، فهل ستكون عواملُ النمو نفسها مميِّزةً لكلٍّ من الرجل والمرأة؟

والإجابة تكون بالبحوث الكمِّية والنوعية في دراسة الأعضاء النشِطين والسابقين في التنظيمات الإرهابية، إلا أن التدريب الطويل وعملية التلقين قد تشوِّه تفسيرَ دوافع الفرد نحو العنف، وقد يؤدِّي تسويغُ اختيارات الشخص أو ترشيدها إلى تشويه الصورة.

إن الفرضية الرئيسة في هذا الكتاب تقرِّر أن البحث في الإرهاب وَفقَ النظرية النِّسْوية يوسِّع نطاقَ التحليل، ويثبت أن نشأة الإرهاب وبنيته وعمله وعواقبه تتكوَّن من العوامل الثقافية، والاجتماعية، والبيولوجية.

إن النهج النسوي يُعين على تحليل الدوافع والأساليب للنشاط الإرهابي، ويظهر الطبيعةَ المحدَّدة لهذا الصنف من الإرهاب، وهو سِمةٌ من سمات دراسات النوع الاجتماعي التي تعتني بالاختلافات والتشابهات بين الرجل والمرأة الناجمة عن الحياة الاجتماعية، ويفترض أن الوضع الاجتماعي ومهمَّات المرأة وإمكاناتها هي ظاهرةٌ نسبية تتعلَّق محدِّداتُها بأحوال الرجال ومكاناتهم والمهامِّ المنوطة بهم.

إن تحليل مشكلة البحث في هذا الكتاب لم تقتصر على النظرية النسوية، والمقاربة النسوية للعَلاقات الدَّولية؛ بل استفاد من إنجازات العلوم الاجتماعية المختلفة، ولا سيَّما العلوم السياسية وعلوم العَلاقات الدَّولية والدراسات الأمنية وعلم الاجتماع والقانون.

الفصل الأول

أوضحت المؤلفةُ فيه أهميةَ المصادر المنشورة باللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية والروسية والبولندية التي كانت القاعدةَ المرجعية الرئيسة للكتاب، وهذا مهمٌّ جدًّا لتحليل مضمونه، بسبب الاختلافات في تطوير مراكز البحث التي تتعامل مع النِّسْوية والإرهاب في الغرب. فمن المنشورات باللغة الألمانية، تستحقُّ أعمال يورغن هابرماس وميرز فردينانند إشادةً خاصَّة، وقد اعتمدت المؤلفةُ كثيرًا على أعمال لوران بيبارد، وجاك دريدا، وسيمون دي بوفوار، وميشيل فوكو، وولوس إريغاري الصادرة باللغة الفرنسية، وكان من العوائق فقدُ تحليلات عميقة للقضايا النِّسْوية لدى العلماء البولنديين في العلوم السياسية والأمنية، ولعل ذلك بسبب الاستخفاف بنظريات ما بعد الفلسفة الوضعية، والممانعة السائدة تجاه النوع الاجتماعي والنسوية في النقاش العام. وقد أثبتت الكاتبةُ قوائمَ مفصَّلة للمراجع المعتمدة في نهاية كلِّ فصل.

الفصل الثاني

جاء هذا الفصل بعنوان «الإطار النظري لأعمال النسوية»، وقد تحدثت فيه الكاتبةُ عن المبادئ العامَّة للنظرية النسوية، التي عدَّتها جزءًا من نهج ما بعد الفلسفة الوضعية. وعرضَت جوهر النظرية النسوية وشبكة مفاهيمها، وموجات تطوُّر الفكر النِّسْوي، والتيارات النظرية والانقسامات في نظرية المعرفة النسائية، موضحةً تطوُّرَ دراسات المرأة ودراسات النوع، وأن حقيقة ولادة الحركة النسائية خارج العالم الأكاديمي لا تعني أن العلوم السياسية لا يمكن أن تستمدَّ منها بوصفها حركةً اجتماعية، فهي سياسية بطبيعتها، وذلك يؤهِّلها لتكونَ موضوعًا للبحث السياسي.

إن النهج النسوي التحليلي له قيمةٌ كبيرة في العلوم السياسية، ولا سيَّما في السهولة التي يُدمج بها منظورُ النوع الاجتماعي في دراسة ظواهرَ معيَّنة، فضلًا عن نهجه النقدي لمؤسسة الدولة.

الفصل الثالث

أوضحت المؤلفةُ في هذا الفصل تحت عنوان «النسوية ومسألة الأمن» التفسيرَ النِّسْوي لمختلف الظواهر المناسبة للدراسات الأمنية، وسعَت إلى إثبات أن عرضَ القضايا الأمنية في العلوم السياسية لا يزال يهيمنُ عليه ما يسمَّى بالانحراف الذكوري، الذي يرى تاريخَ العنف السياسي على أنه (له) وليس (لها). فألقت الضوء على هذه القضية بالإشارة إلى النزاعات المسلَّحة وإعادة إضفاء الطابع الجنسي على العنف، إذ يجري استبعاد النساء ويتدنَّى دورهنَّ. وفي انتقاد هذا النهج، دعت الكاتبةُ إلى استخدام «عدسات النوع الاجتماعي» والمنظور النِّسْوي لتوسيع معرفتنا.

ويهدِفُ هذا الفصلُ إلى إثبات أن خصوصيَّة النوع في تحليل المشكلة يمكن أن تُسهمَ في تطوير الدراسات المتعلِّقة بالأمن والعنف السياسي، وزيادة مرونة الدولة. فالنهج النِّسْوي يسمح بتحليلٍ أكثرَ شمولًا للدوافع والطرق التي تنشَطُ بها المرأة سياسيًا، مما يُظهر خصوصيةَ السلوك المتعلِّق بالأمن.

إن مراعاة النوع في البحث الأمني لا ينطبق على النساء فقط، ونظرًا لتجاهل أهميَّة ذلك في البحث التقليدي، فإن التحدِّيَ الرئيس للباحثين هو سدُّ هذه الفجوة، وجعلُ تحليلاتهم أكثرَ موضوعية. قد تظلُّ الموضوعية في المعرفة بعيدةَ المنال، إذ يؤثِّر النوعُ الاجتماعي أيضًا في الباحث، وقد يغيِّر نظرته المعرفية.

الفصل الرابع

عُنيَ الفصلُ الرابع بعنوان «النسوية ومشكلة الإرهاب» بتحليل واسع للإرهاب وَفقَ النظرية النسوية، وتناولت الكاتبةُ فيه الإرهابَ على أنه نوعٌ من العنف السياسي، وأشارت إلى ضرورة استخدام المصطلحات والمفاهيم النِّسْوية في تحليل هذه الظاهرة.

وترى المؤلفةُ أنه من الممكن رؤيةُ الإرهاب من نظر العنف السياسي أو النشاط الإجرامي، مشيرةً إلى إنجازات علم الجريمة والتحليل النفسي؛ من أجل تأكيد قضية تكرار وجهات النظر غير الكاملة والتمييزية التي تصِمُ المرأةَ المذنبة بالانحراف أو النزوة أو الشذوذ، وتقترح نزعَ الذكورية من المنهج المستخدَم في دراسة الإرهاب وَفقَ النظريات النسوية.

وخَلَصَت الكاتبةُ إلى أن النساء سيُجبرنَ على اللجوء إلى العنف، إن كان الإرهاب المعاصر ليس شكلًا منحرفًا للوجود الذكوري في العالم. ولا يمكن لمثل هذا النهج إلا أن يكون مظهرًا آخرَ من مظاهر «النظرة الذكورية» التي تحرم النساء من تسويغها العقلاني للمشاركة في العنف السياسي.

إن الإرهاب لا يقتصر على الحاضر، فقد انخرطت الجماعاتُ والأفراد في عنف سياسي جذري منذ قرون. وسعت المؤلفةُ إلى تحليل افتراضات النظرية النسوية في دراسة الإرهاب. فاستعرضت فكرةَ الإرهاب، والتنظيمات الإرهابية، وتحدِّيات دراسة الإرهاب.

ويستند هذا النهجُ أيضًا إلى حالة دراسات النوع الاجتماعي والتيار النسوي في العلوم السياسية وفي مجالات أخرى، فالحدود بين التخصُّصات العلمية قابلة للنقاش من نظر النوع برأي المؤلفة.

مكافحة الإرهاب وعامل النوع الاجتماعي

من الواضح انجذابُ وسائل الإعلام إلى الأعمال الإرهابية النسائية أكثر من تلك التي ينفِّذها الرجال، مما حدا بالتنظيمات الإرهابية لتوسيع شبكتها بإشراك النساء.

وتميل إستراتيجياتُ مكافحة الإرهاب إلى تجاهل أهمية عامل النوع الاجتماعي، وتهتمُّ بالأخطار التي يسبِّبها الإرهابيون الرجال. ولمَّا كانت مكافحةُ الإرهاب تسعى إلى الحدِّ من النشاط الإرهابي، فإن الإرهابَ ومكافحته يرتبطان عمومًا بالعالم الذكوري. ومن ثَم فإن الفرق بين الجنسين واضحٌ جدًا بحضور الرجل وغياب المرأة. لكن هذه الصورة خادعةٌ؛ لأن التنظيماتِ الإرهابيةَ تستخدم النساء المقاتلات والمؤيِّدات والمتعاطفات بازدياد، مع تجاهل ذلك سواء في إستراتيجيات الأمن القومي، أو في الحمَلات الدَّولية لمكافحة الإرهاب. ومن الصعب الجزمُ دون لَبْس إن كان لإستراتيجية مكافحة الإرهاب التي تميِّز بين الأنشطة الإرهابية للنساء والرجال أثرٌ إيجابي في نجاح البلدان والتنظيمات الدَّولية في مكافحتها للإرهاب.

سمات الإرهاب

بعد إيراد تعريفات مختلفة للإرهاب، ترى المؤلفةُ إمكانية عدِّ الإرهاب نوعًا من أنواع العنف السياسي الأصولي الذي تقوم به الجماعاتُ والأفراد وَفقَ الآتي:

أ- يُرتكَب مع سبق الإصرار.

ب- يُستخدَم لمعارضة المجتمع الذي وقع فيه الهجوم.

ت- يهدِفُ إلى التأثير في مجتمع أوسع من الضحايا المباشِرين للعنف، أو التهديد باستخدامه بغرس الخوف في النفوس.

ث- يهدِفُ إلى التأثير في صانعي القرار السياسي؛ لإجبارهم على سلوك سياسي ما، أو الامتناع عنه.

أما المتخصِّصون بالإرهاب، وعلى الرغم من الاختلاف في تعريف الإرهاب، فقد تبنَّوا السِّمات المتأصِّلة الآتية:

1. نمط واحد (فصل الإرهاب عن أعمال العنف السياسي الأخرى).

2. الموضوعية (ليست خاليةً من الأحكام الأخلاقية).

3. وسائل العمل (لا تحتوي على جميع أنواع العنف التي تستخدمها التنظيماتُ الإرهابية المعاصرة).

4. الكائن (يهتمُّون بإرهاب الجهات الفاعلة من غير الدول).

وأما التقسيمُ التقليدي للتيارات، مع مراعاة الدافع الرئيس لنشاط التنظيم، فيميِّز المجموعات الآتية:

- فوضوي ثوري.
- انفصالي وطني.
- يميني.
- ديني.
- جماعات إرهابية ذات قضية واحدة.
- النوع الاجتماعي، وهو عنصر مهمٌّ في البحوث المتصلة بالإرهاب.

إن فهم الدوافع التي تقود النساءَ للمشاركة في هذا النوع من العنف المتطرف يسهِّل فهمَ تحولهنَّ إلى إرهابيات.

وفي المناقشة العامَّة للإرهاب النِّسْوي، تُصوِّر المرأة مرارًا وتكرارًا على أنها ضعيفةٌ ومهزومة. واستدلَّت الكاتبةُ بقول الكاتب تالبوت: «إن متوسِّط تصوير النساء الإرهابيات يعتمد على فكرة أنهنَّ:

- نساء متطرفات،
- لا ينضممنَ إلى الإرهاب إلا إذا كنَّ في عَلاقة مع رجل إرهابي،
- يعملنَ على دعم المهمَّات في التنظيمات الإرهابية فقط،
- غير أكفياء عقليًّا،
- لسنَ إناثًا على نحوٍ ما».

هل للإرهاب جنس؟

من غير المجدي السعيُ للإجابة عن هذا السؤال؛ لأن في صياغته خطأً صريحًا. يعدُّ الإرهاب وسيلةً لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية أو فكرية باستخدام العنف، ولا جدالَ في أن الرجال يستخدمونها لذلك. وعلى الرغم من ازدياد نشاط النساء في الأعمال الإرهابية، فإن الخبراء يميلون إلى تبنِّي الإرهابي الذكر نموذجًا عند مقارنة الأعضاء من الذكور والإناث في التنظيمات الإرهابية.

واسترسلت الكاتبةُ بقولها: إن مشاركة الرجال والنساء في الجماعات الإرهابية تعود إلى أسباب شخصية وسياسية، ومن الصعب جدًّا إثباتُ الجهود المبذولة لاعتماد المساواة الجنسية في البحث العلمي الموضوعي. وقد يتطلَّب هذا إجراءَ بحث كمِّي مفصَّل، ولكن الوصول إلى البيانات صعبٌ في بعض الأحيان.

وتضيف: إنه من الخطأ اعتقادُ معاداة محيط العنف السياسي لعضوية النساء، فالزيادة ملحوظةٌ في مشاركة المرأة بالإرهاب، وتخضع مسؤولياتها في التنظيمات الإرهابية للتنويع المستمر، إذ ترى هذه التنظيماتُ في استخدام النساء في العمليات فرصًا كبيرة؛ بسبب جَدواها في التخريب ونشر الذعر، والدعاية التي تتيحها لها وسائلُ الإعلام.

الفصل الخامس

يتصل هذا الفصلُ «خصوصية الإرهاب النسوي» بتطرف المرأة ومشاركتها في الإرهاب، وقد أصبحت هذه المشكلةُ من أكبر التحدِّيات لأنظمة مكافحة الإرهاب، وهي حاضرةٌ وتنمو في أرجاء العالم، وباتت عمليةُ الانحياز إلى الإرهاب اختيارًا مطَّردًا في نمط حياة النساء والرجال على حدٍّ سواء. وأشارت المؤلفةُ إلى نماذج التطرف التي اقترحها أليكس ب.شميد، وكلارك ماكولي، وصوفيا موسكالينك.

وتناول الفصلُ الأسباب التي تدفع النساء للمشاركة في التنظيمات الإرهابية ومسؤولياتهنَّ فيها. ونشاط المرأة المُلاحَظ في التحرُّر الوطني، والجماعات الانفصالية، والجماعات الدينية؛ كحزب الله، وحماس، والقاعدة، وغيرها. إن للنساء كالرجال وظائفَ مختلفة في التنظيمات الإرهابية، ويرتبط موقفهنَّ بمكانهنَّ في التسلسل الهرَمي للمجموعة، وتحدَّد مشاركة المرأة في الإرهاب وواجباتها وَفقَ بنية المجموعة وتوزيع الوظائف فيها.

قدَّمت المؤلفةُ في هذا الفصل نهجًا نِسويًّا لتحليل التطرف المؤدِّي إلى الإرهاب. وتطرقت إلى مناقشة فرضيَّات افتتان النساء بالتطرف الوحشيِّ، والدوافع إلى مشاركتهنَّ فيه. هذه النظرة النِّسْوية تمكِّن من تحليل المرجعيَّة المعقَّدة المؤثِّرة في قرارات المرأة وحياتها عمومًا، وفي المناطق المعرَّضة للصراع المسلَّح خصوصًا. وقدَّمت في هذا الموضوع نظرةً انتقادية لواقع المرأة السياسي، وإدراك مشاركتها في التطرف الوحشي الذي هو لونٌ من ألوان التحرر.

وترى الكاتبةُ أن دراسة تنشئة الرجال والنساء على العنف السياسي ممكنةٌ؛ بمراعاة القابلية، ووسائل التجنيد، وأساليب التلقين والعمل في سياقها النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي. هذا هو الأهمُّ إذ يجب فحصُ المباني التي قد تشكِّل الظروف والمحفزات بوصفها جزءًا من النهج النظامي على مستويات مختلفة يؤثِّر بعضُها في بعض.

ويؤكد علماءُ آخرون من الذين يدرسون دوافعَ مشاركة المرأة في الإرهاب؛ الدوافعَ الشخصية، كتجربة الموت في الأسرة أو العُقم أو العنوسة، لكن العوامل الشخصية (كالدوافع، والأهداف الذاتية

للفرد) قد تكون غيرَ منطقية، وغير متماسكة، ولا معنى لها، مثل: السلوك القهري، وعدم النُّضج العاطفي، واضطرابات الهُويَّة، والشخصية المضطربة داخليًا، وغيرها. لذلك ينبغي مراعاةُ عقلانية الهدف ذاته للتنظيم أو الحركة الإرهابية.

مناهج دراسة الإرهاب

ترى الكاتبةُ أنه يمكن استخدامُ أربعة مناهجَ في دراسة الإرهاب: **المنهج المتعدِّد الأسباب، والمنهج السياسي الهيكلي، والمنهج التنظيمي، والمنهج النفسي**. الأول منها هو الأوسع، ويشمل مجموعةً كبيرة من العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

والثاني يؤكِّد تأثيرَ البيئة المباشِر في الأحداث السياسية على المستوى الوطني والدَّولي. والثالث يجعل الإرهابَ إستراتيجيةً واعية لتحقيق الغايات السياسية عند نفاد الوسائل الأخرى المتاحة للنضال السياسي. والمنهج الأخير يعتمد على الدوافع الفردية للأشخاص المعرَّضين لخطر التطرف.

إن العوامل الاقتصادية مهمَّة في مشكلة التطرف، فمع التدهور السريع للمستوى المعيشي للسكَّان، ينشأ ما يسمَّى بالارتباط السلبي؛ ويكثُر احتمالُ ازدياد الهجَمات الإرهابية.

إن خطر الفقر المُدقِع ليس عاملًا حاسمًا، ولكن إلى جانب الاختلافات الاقتصادية كالتمييز في سوق العمل، فإنه يُحدث ظروفًا مواتية للتطرف، ففي حالة الفقر والإقصاء الاجتماعي يختار الأفرادُ التطرف لكونه «مخرجا عقلانيًا» للوضع.

وغالبًا ما يحصُلون في التنظيم على ما يفتقرون إليه سابقًا؛ من شعورهم بوجودهم الاجتماعي مع أناس مثلهم، ولتحقيق هدف واحد وواضح وهو قتالُ العدوِّ الغربي، وحصولهم على شيء من الهيبة، مع توافر الموارد المالية.

إن الوظائف والمهمَّات التقليدية للمرأة في سياقات تتعلَّق بالعنف السياسي؛ كالتمرُّد، والانقلابات، والثورات، والحروب الأهلية، والنزاعات المسلَّحة، غالبًا ما تكون تنفيذًا لعمليات مساندة (لوجستية). أما اليوم فقد تخصَّصت النساءُ الأعضاء في غالبية التنظيمات اليمينية المتطرفة في المهام المتعلِّقة بالتجنيد والدعاية والحمَلات الإعلامية، فضلًا عن المشاركة في أعمال الاحتجاج والتخريب، والضغط السياسي عمومًا، والأنشطة العسكرية، والقيادة السياسية.

ويعتقد «بيتر جي فيليبس» اعتمادًا على إحصاءات الشرطة الأمريكية عام 2012م، التي انتهت إلى وقوع 8514 جريمة قتل، أن الرجال يرتكبون جرائمَ وحشيةً على نحو ملحوظ في كثير من الأحيان أكثر من النساء، إذ إن 11% فقط من جرائم القتل ارتكبتها نساء. وفُسِّر السلوك العُدواني للرجال في بعض الأحيان بالعوامل الهرمونية ومستوى عالٍ من هرمون التستوستيرون.

وقد قدَّم هذا النهج شرحًا موجزًا وواضحًا لسبب سيطرة الرجال على الإرهاب، لكن المشكلة الأكثر تعقيدًا هي التصريحاتُ المثيرة للجدل أن عدم مشاركة المرأة في الإرهاب له عَلاقةٌ بالحاجة إلى الحفاظ على هيمنة الذكور! إن استبعاد النساء من الكفاح المسلَّح النشِط هو وسيلة للعودة إلى «النظام الطبيعي»، ولا سيَّما إذا لوحظت التنظيماتُ الدينية.

ويؤكِّد «بارتوس بوليشو» أن الجماعاتِ الدينيةَ تعتزُّ بنموذج المحارب البشَري البطل الذي يعيد التوازنَ إلى العالم المضطرب. ولكنَّ ازديادَ عدد النساء الإرهابيات المجنَّدات والمدرَّبات لا يُؤيِّد ذلك الرأي. ويتولَّى مسؤولُ التوظيف التواصلَ المباشر لتجنيد أعضاءٍ جدُد في التنظيم، إضافة إلى نشر الدعاية في الإنترنت، وأداء وظيفة «ضمير المجتمع المرجعي» التي تسعى إلى المحافظة على شدَّة العنف بالحفاظ على ذاكرته.

إن المشاركة في الكفاح المسلَّح وَفقَ تكتيكات ووسائل حرب العصابات سمةٌ مميِّزة أخرى للتنظيم. ويجب أن تكون الوظيفةَ الأولى لقائد العمليات تحديدُ طبيعة خُطَّة القتال ووسائلها، وتنفيذ سياسة المنظمة. وإن للمرأة وظيفةً مهمَّة كونها طليعةً سياسية لها عَلاقةٌ بتحديد رؤية التنظيم للتنمية، ومخططها الفكري. وإن مشاركة النساء في الجماعات الإرهابية تؤدِّي إلى تلطيف صورة الجماعة، ومن ذلك استخدامُ داعش هذه الطريقةَ في السنوات الأخيرة لجذب النساء الجدُد باستخدام الإنترنت، ولا سيَّما الفتياتِ الصغيرات.

إن انخراط النساء في العنف السياسي والأمني بات ظاهرةً عالمية معاصرة، ولم يعُد خافيًا أثرُ مشاركة النساء في دعم الجماعات التي تلجأ إلى العنف السياسي، وتنفِّذ هجَمات إرهابية، وتشارك في التصدِّي للتهديدات. ومن ثَم لا يمكن تجاهلُ عامل النوع في إستراتيجيات مكافحة الإرهاب اليوم، ولا سيَّما في السنوات الأخيرة التي ازداد فيها التدريبُ العسكري للنساء المقاتلات في التنظيمات الإرهابية كتنظيمَي القاعدة وداعش. وعلى الرغم من ذلك يُنظر إلى الرجال والنساء المتورِّطين في العنف السياسي نظرةً غير متساوية. وتُنسَب النساء إلى بعض الوسائل الدفاعية المرتبطة بالإيثار والمعاناة، كما لو كان للعنف أثرٌ مختلف في النساء، وعند مشاركة المرأة في هجوم إرهابي غالبًا ما يُبحث عن عواملَ نفسيةٍ أو سياسية أو اقتصادية لذلك.

الفصل السادس

ناقشت المؤلفةُ تحت عنوان «المناهج النِّسْوية لمكافحة الإرهاب»، التطرفَ والإرهاب النِّسْوي بوصفهما تحدِّيًا لسياسات مكافحة الإرهاب، وعرضَت فيه قضايا نزع التطرف، والسياسات الواسعة لمكافحة الإرهاب، وقدَّمت أمثلةً على البرامج الموجَّهة للنساء. والهدف الرئيسُ إثبات أن خصوصية النوع الاجتماعي على مستوى منع الإرهاب قد تُسهم في تطوير دراسات العنف السياسي، وفي نموِّ قدُرات المؤسسات الأمنية في الكشف والدفاع. إن إدراج النساء في برامج الوقاية يحمل مفتاحَ تحسين الأدوات المستخدَمة لمعرفة قابلية التأثُّر والانبهار بالعقائد والأفكار المتطرفة.

ويمكن تقسيمُ طرق منع التطرف والخطوات التي تتخذها الدولُ لنزع فتيل انبهار مواطنيها بالعنف السياسي إلى مجموعتين: سلبية وإيجابية. تشمل **المجموعةُ السلبية** جميعَ أنواع التدابير القمعية، مثل: إغلاق التنظيمات التي تحرِّض على العنف، ومراقبة أماكن إقامة المشتبَه بهم، والاستبعاد من منطقة ما، وتتبُّع استخدام الأموال، وحظر الوصول إلى بعض وسائل النقل وبعض المهن والوظائف العامَّة، وفرض التعليم الإلزامي، ومنع بعض المحتويات في وسائل الإعلام والصِّحافة. وقد تمتدُّ هذه الإجراءاتُ أيضًا إلى الأشخاص الذين يلجؤون إلى العنف، أو التحريض على الكراهية، أو التجنيد، أو جمع الأموال، أو السفر إلى مناطق النزاع المسلَّح؛ للحصول على تدريب عسكري. وإن بعض هذه الأنشطة هي جرائمُ بموجب القوانين المحلِّية في كثير من البلدان، في حين يقع بعضُها الآخر تحت أحكام الاتفاقيات الدَّولية للأمم المتحدة والتنظيمات الإقليمية المختلفة.

وتشمل **المجموعةُ الإيجابية** من التدابير والأساليب: العفوَ والمصالحة، والحوار، وإعادة التأهيل والدمج، وبرامج محاربة التطرف الفردية، والاجتماعات، وحلَقات العمل، والدورات التدريبية عن الحقوق والحريات المدنية، وتوفير فرص العمل، والمساعدة الاجتماعية والصحية، وتدريب المجموعات المعرَّضة للخطر، وإقامة أنشطة للإدماج؛ مثل مباريات كرة القدم، وحمَلات التوعية. وبالنظر إلى اتجاهات تطوُّر الإرهاب الحديث، وأنواع الإجراءات، والابتكار في الوسائل والتجنيد والدعاية، يمكن تحديدُ تسعة عواملَ مترابطة ذات صلة **بصورة الأنثى الإرهابية في عصرنا الحاضر:**

1. زيادة مشاركة المرأة في الإرهاب عالميًا، مع تنوُّع أكبر لإسهاماتها ومسؤولياتها في التنظيمات والجماعات الإرهابية.
2. ضعف المؤسسات الأمنية في التعامل مع هذا الواقع، ولا سيَّما في الدول الغربية.
3. غياب الإستراتيجيات والخطط والتحليلات الموضوعية لبيئة المرأة؛ فمن المفترض أن النساء لا يعمَلنَ بصورة «ذئاب منفردة».
4. اعتقاد أن التنظيماتِ شبهَ العسكرية، ومنها التنظيمات الإرهابية معادية للمرأة.
5. تصوُّر المرأة رهينةً لمنظمة أو جماعة بالإكراه أو الاختطاف، وليس خيارًا عقلاني.
6. أثر الصور النمطية للنوع الاجتماعي في صورة المرأة في وسائل الإعلام، سواء أكانت تشارك في صراع سياسي قانوني، أم في عنف سياسي متطرف.
7. انخفاض نسبة الشكِّ في النساء؛ وهذا يجعل التنظيماتِ الإرهابيةَ أكثرَ اعتمادًا على المرأة في هجَماتها.
8. التعرف على أساليب الهجمات الإرهابية من قبل النساء، ولا سيَّما الهجمات الانتحارية.
9. التعبئة التدريجية للمرأة بتوظيف الإنترنت ووسائط الإعلام المختلفة؛ مواقع، ومنتديات، وغرف محادثات، ومجلات، وقنوات تلفازية.

واليوم، لا يمكن بناءُ الأمن الحقيقي دون مشاركة النساء، فأثرهنَّ عميق في المجتمعات المحلِّية، والأمهات بلا شكٍّ هنَّ الأفضل في غرس قِيَم السلام والقدوة الحسنة في نفوس أطفالهن؛ لما يتميَّزنَ به من عطف وإيثار.

إن تشجيع النساء ودعمهنَّ ليصبحنَ مؤثِّرات في المجتمع المحلِّي سيجعل منهنَّ جرسَ إنذار مبكِّرًا، فالعلامات الأولى للتطرف ليست واضحة تمامًا، وقد تظهر أعراضٌ وتصرفات لا يشعر بها إلا الأمهات، مثل: العزلة عن الأسرة والأصدقاء، وازدياد الجدل، والتحدُّث كمَن يقرأ خطابًا مكتوبًا، أو التردُّد والاضطراب، أو عدم القدرة على مناقشة وجهات النظر، وعدم الاحترام المفاجئ للآخرين، وسرعة الانفعال والغضب، والشعور بالاضطهاد، والحرص على السرِّية في الشؤون الخاصَّة ولا سيَّما ما يتعلَّق باستخدام الإنترنت.

أما وظيفة الدولة ومسؤوليتها في مكافحة الإرهاب فتتلخَّص في المهامِّ المتعلِّقة بالقتال والاستجابة والوقاية والتتبُّع. ومع ذلك، ليس ثَمة نموذجٌ ناجح لمكافحة الإرهاب، وقد شابت المحاولاتِ الغربيةَ انتهاكاتُ حقوق الإنسان، كما جرى في غوانتانامو، وأبو غريب، و«المواقع السوداء» في وسط أوروبا. وهناك شكوكٌ كبيرة عمومًا فيما إذا كان من الممكن التوفيقُ بين مبادئ الدولة الديمقراطية في ظلِّ سيادة القانون ومنع الجريمة المنظَّمة ومكافحتها، وعلى رأسها الإرهابُ بلا شك.

إن إنشاء مجموعة واسعة من اللوائح التي تمكِّن المؤسسات الأمنية من التدخُّل في مجال الحقوق والحريات المدنية، والانخراط في مراقبة دون رادع للأجانب، تثير شكوكًا خطِرة في قانونية الحلول المقترحة وتنفيذها. وليس ثَمة نموذجٌ واحد للتنسيق فيما بين المؤسسات الأمنية المشاركة في مكافحة الإرهاب، وهي وكالاتٌ تعمل مستقلَّة أو تابعة لوزارات محدَّدة، اعتمادًا على الهيكل الإقليمي والقانوني للدولة، وقد تكون هذه الوكالاتُ مركزية أو لا مركزية.

إن من غير المنطقيِّ من حيثُ الحلولُ الإجرائية والعقابية التمييزَ بين الإرهاب النِّسْوي ومكافحة الإرهاب من قِبَل النساء من جهة وبين الإرهاب الذكوري. ومع ذلك، وبالنظر إلى المعرفة العامَّة التي يمكن استخدامُها لمنع الحوادث الإرهابية، فإن التمييز أمرٌ لا غنًى عنه.

خاتمة الكتاب

يمكن أن يُسهمَ تجاهلُ عامل النوع الاجتماعي «الجندر» في سياسة مكافحة الإرهاب بزيادة مشاركة المرأة في النشاطات الإرهابية. وإن عدم المبالاة بمشاركة المرأة ومهامِّها في التنظيمات الإرهابية، وتجاهل موقفها بادِّعاء أن معظم التنظيمات الإرهابية ليست جاهزةً لاستقبال النساء في الأعمال العسكرية، سيمنح الإرهابيات فرصًا أكبر لإنجاز مهماتهنَّ بنجاح. وإن خطر الإرهاب الديني مرتفع ولا سيَّما في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وَفقَ مؤشِّر الإرهاب العالمي. وترتبط مشكلةُ التطرف في هذه المنطقة بنقص النمو الاقتصادي، والتآكل الثقافي، والإجراءات الأمريكية في المنطقة، وفي أوروبا أيضًا، ولا سيَّما أوربا الغربية. وقد أصبح تهديدُ الإرهاب مشكلةً حقيقية بسبب ظاهرة المقاتلين الأجانب، ونشاط الجماعات النازية الجديدة المعادية للمهاجرين. ويعدُّ اليمين المتطرف في أوروبا ظاهرةً داخلية، على الرغم من تعاون هذه الجماعات مع التنظيمات ذات التوجُّه الفكري المماثل في جميع أنحاء العالم.

تشارك المرأة في الأنشطة الإرهابية وتشارك أيضًا في مكافحتها، ومع ذلك لا يزال البحثُ في الإرهاب وسياسات محاربته ذكوريًّا. ويمكن أن يكون تأثيرُ النوع الاجتماعي في الظروف المحدَّدة للنضال السياسي أمرًا حاسمًا؛ لفهم العَلاقة بين السُّلطة وتفكيك وجهها الذكوري. إن تأطير الإرهاب له عَلاقةٌ بالجانب السياسي؛ كمفاهيم السُّلطة وأنظمتها، وكذا نظام النوع الاجتماعي. وهذا هو سببُ ضرورة إجراء بحث علمي يأخذ في الحسبان رؤى الحركة النِّسْوية، وينبغي استكشافُ تجرِبة النوع الاجتماعي، ومعرفة هيكله وآلياته داخل الإرهاب وخارجه. وقد كان هذا الكتابُ محاولةً جادَّة لتلبية هذه الحاجة، ولتشجيع الممارسين على استخدام عدسة النوع الاجتماعي في تكوين سياسات مكافحة التطرف ومحاربة الإرهاب.

مواقف الحركة النِّسْوية من الإرهاب

محاولات نقدية للدراسات الأمنية

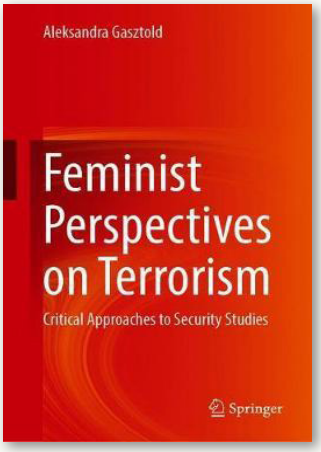

الناشر:

سبرينغر بسويسرا (1 إبريل 2020م)

Feminist Perspectives on Terrorism
Critical Approaches to Security Studies

Edited by: Aleksandra Gasztold
Hardcover: 165 pp.
Publisher: Springer; 1st Edition (April 1, 2020)
ISBN-10: 3030372332

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

@IMCTC_AR | @IMCTC_EN | @IMCTC_FR
www.imctc.org